

تفسير سورة الأعراف (44-51)

تفسير سورة الأعراف (44-51)

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44)}

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ} أي أهلها الذين دخلوها {أَصْحَابَ النَّارِ} أهلها الذين دخلوها، فقالوا لهم: {أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا} من الثواب على السنة رسله {حَقًّا} أي: صدقاً {فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ} من العذاب على السنة رسله {حَقًّا قَالُوا} أي فأجابهم أصحاب النار فقالوا لهم: {نَعَمْ} وجدنا ما وعدنا ربنا من العذاب {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} أي: نادى مناد أسمع الفريقين، فقال: {أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ} {أي طرده وبعده} {عَلَى الظَّالِمِينَ} أي: الكافرين.

{الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45)}

{الَّذِينَ يَصُدُّونَ} أي: يصرفون الناس {عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} عن طاعة الله {وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} أي: يطلبونها زيغاً وميلاً، أي: ويريدون الطريق منحرفة عن سبيل الله معوجة عن طريق الحق {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ} مكذبون.

{وَيَبِينُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)}

{وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ} يعني: وبين الجنة والنار حجاب، وهو سور
يقال له الأعراف، هذا السور يكون بين الجنة والنار. قال الطبري:
{وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ} وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو
السور الذي ذكره الله تعالى فقال: {فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُ بِابٌ
بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}، وهو الأعراف التي
يقول الله فيها: {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ}. انتهى

{وَعَلَى الْأَعْرَافِ} وعلى هذا السور الذي يقال له الأعراف {رِجَالٌ}
الرجال الذين على الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم،
فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنة
بفضل رحمته، وهم آخر من يدخل الجنة {يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ}
بعلاماتهم، أي: يعرفون أهل الجنة بعلاماتهم، وأهل النار بعلاماتهم،
قال ابن زيد: أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه، وأهل النار
بسيماهم سود الوجوه. انتهى {وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ} أي: إذا رأوا أهل الجنة قالوا: سلام عليكم، سلموا عليهم
{لَمْ يَدْخُلُوها} يعني: أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة بعد {وَهُمْ
يَطْمَعُونَ} ولكنهم يطمعون في دخولها.

{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَّا تَجْعَلْنَا
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47)}

{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ} وإذا حولت أبصار أهل الأعراف {تِلْقَاءَ
أَصْحَابِ النَّارِ} جهة أهل النار، ورأوا ما هم فيه من العذاب
{قَالُوا} أي أصحاب الأعراف {رَبَّنَا لَّا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}
يعني لا تدخلنا النار مع الكافرين.

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا

أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48)

{وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا} من أهل النار كانوا عظماء في الدنيا {يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} بعلاماتهم {قَالُوا} {أهل الأعراف للرجال الذين من أهل النار} {مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ} في الدنيا من المال والولد {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} عن الإيمان؟!

{أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَّا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَّا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَّا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49)}

{أَهْوَلَاءَ} {الفقراء من أهل الجنة} {الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ} {حلفتهم} {لَّا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} أي: حلفتهم في الدنيا أن الله تبارك وتعالى لا يرحمهم ولا يدخلهم الجنة.

ثم يقال لأهل الأعراف {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَّا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ} من العذاب {وَلَّا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} على ما فاتكم من الدنيا.

{وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)}

{وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ} {فقالوا لهم} {أَنْ أَفِيضُوا} أي صبوا {عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} أي: أوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة.

{قَالُوا} أي قال أهل الجنة لأهل النار {إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ} يعني: الماء والطعام.

{الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51)}

الكافرون {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ} الذي أمرهم الله به {لَهُوَ وَلَعْبًا} سخرية ولعباً، قال ابن عباس: وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخرُوا ممن دعاهم إليه وهزؤوا به اغتراراً بالله. انتهى وقال الشنقيطي: ومعنى اتخاذهم الدين لهواً ولعباً: أنهم يسخرون من القرآن، ويسخرون من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ضعفاء المسلمين، يستهزئون بالدين وبأهل الدين. انتهى

وقال: إنما أضاف الدين إليهم مع أنهم ليس لهم دين - قبحهم الله - لأن الدين أمرهم الله به، وأرسل إليهم نبيه يدعوهم إليه، فكان من حقهم أن يعتنقوه، وأن يطيعوا الله، فلم يكن لهم دين إلا هذا: اللهو واللعب، واللهو واللعب متقاربان، قال بعض العلماء: اللهو: هو صرف النفس عما ينفع ويفيد إلى ما لا ينفع ولا يفيد. واللعب: هو أن يطلب الإنسان لنفسه الفرح والسرور بما لا ينبغي أن يفرح به، ولا أن يسرَّ به. وهما متقاربان. انتهى {وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} وخذعتهم الحياة الدنيا بزینتها وحلاوتها {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ} نتركهم في النار {كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} أي: كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا {وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} وكما كانوا بآيات الله يكذبون.

قال الطبري: وهي حجة التي احتج بها عليهم من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك، يجحدون: يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك. انتهى